



## 192220 - حول مصطلح "الأديان الإبراهيمية"

السؤال

ثار حالياً هذه الكلمة ، هل يجوز قول "الأديان الإبراهيمية" ؟

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

معركة المصطلحات من أخطر التحديات الفكرية التي يواجهها المفكرون والمثقفون ، بل عددها الأئمة والعلماء أحد أخطر المزالق التي يقع في مصيبيتها المختصون ، فضلاً عن غيرهم ؛ ذلك أن بريق المصطلح واعتياده يخفي وراءه الوجه الشاحب الذي يحمله ، ومع كثرة استعماله تختلط الأوراق ، وتمرر المشاريع الهدامة ، ويغدو المحارب لذلك الوجه القبيح غريباً بين الناس ، وساعتها تكون قد نجحت الفكرة .

هذا هو حال مصطلحات "الأديان الإبراهيمية" ، أو "وحدة الأديان" ، أو "الديانة العالمية" ونحوها من الألقاب التي ظهرت استعمالها في أواخر القرن الماضي ، كلها تحمل في طياتها معاني حسنة مقبولة ، كمثل التعايش ، والسلام ، ومعاملة أهل الكتاب بالبر والقسط كما أمر الله عز وجل ، بل ويمكن للمسلم أن يقصد كل ذلك تحت مظلة "عقد الزمنة" الذي جاء به القرآن الكريم ، ولكن استعمال هؤلاء الملبيسين لتلك المعاني الحسنة التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ، إنما هو - في الغالب - جسر للمعاني الباطلة الهدامة ، وستار لحقيقة "الخلط" بين الأديان ، وليس مجرد "الحوار" ، بل الخلط الذي تفقد معه العقيدة الإسلامية جوهرها القائم على شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، لتصبح الفكرة الأهم هي الوصول إلى الله تعالى ، سواء عن طريق اليهودية أو النصرانية أو الإسلام ، فلا فرق عند أصحاب هذه الدعوة بين تلك الأديان ، فإنما هي طرق متعددة ومتكافئة تدل على الله عز وجل ، والله عز وجل يقول : ( وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) آل عمران/85.

وهي دعوة سابقة قديمة ، أطلقها بعض اليهود والنصارى ، يريدون أن يتنازل المسلمون عن أحقيتهم ، بأن يقبلوا - على الأقل - اعتبار أديانهم أديان حق ونجاة في الآخرة ، ولكن كان الجواب واضحاً صريحاً في القرآن الكريم : ( وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ يَلْمِلَةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) البقرة/135.

وحين أصرروا على الانتماء إلى ملة إبراهيم عليه السلام كذبهم القرآن الكريم ؛ لأن ملة إبراهيم : إنما هي ملة التوحيد والإيمان بجميع الأنبياء ، واليهود والنصارى وقعوا في الشرك وفي تكذيب الأنبياء .

يقول الله جل وعلا : ( وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ يَلْمِلَةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ



وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكُفِّرُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنْ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ . قُلْ أَتُحَاجِّوْنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ . أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنَّمَا أَعْلَمُ أَمِّ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ يُغَافِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ . تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبَتُمْ وَلَا تُسَأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) البقرة/135-141 .

فتتأمل كيف حصر طريق الهدایة بطريق واحد ، وهو إيمان اليهود والنصارى بمثل ما آمن به المسلمين من التوحيد وشهادة أن محمدا رسول الله .

فإياك أن يغرك هذا الخلط ، الذي سماه القرآن الكريم "اللبس" ، وذلك في قوله جل وعلا : ( وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) البقرة/42 ، قال قتادة رحمه الله : " لا تلبسو اليهودية والنصرانية بالإسلام ، إن دين الله الإسلام ، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله " انتهى من " تفسير ابن أبي حاتم " (1/98) . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" قول القائل : المعبد واحد وإن كانت الطرق مختلفة ، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال التي تتضمن إما كون الشريعة النصرانية واليهودية المبدلتين المنسوختين موصلة إلى الله ؛ وإما استحسان بعض ما فيها مما يخالف دين الله ، أو التدين بذلك ، أو غير ذلك مما هو كفر بالله وبرسوله ، وبالقرآن وبالإسلام ، بلا خلاف بين الأمة الوسط في ذلك ، وأصل ذلك المشابهة والمشاركة " انتهى من " اقتضاء الصراط المستقيم " (1/540) .

ويقول الشيخ يكر أبو زيد رحمه الله :

" ليعلم كل مسلم عن حقيقة هذه الدعوة : أنها فلسفية النزعة ، سياسية النشأة ، إلحادية الغاية ، تبرز في لباس جديد ، لأخذ ثأرهم من المسلمين : عقيدة ، وأرضا ، وملكا ، فهي تستهدف الإسلام والمسلمين في :

1. إيجاد مرحلة التشويش على الإسلام ، والبلبلة في المسلمين ، وشحنهم بسييل من الشبهات ، والشهوات ؛ ليعيش المسلم بين نفس نافرة ، ونفس حاضرة .
2. قصر المد الإسلامي ، واحتواه .
3. تأثيري على الإسلام من القواعد ، مستهدفة إبرام القضاء على الإسلام واندراسه ، ووهن المسلمين ، ونزع الإيمان من قلوبهم ، ووأدده .

4. كف أقلام المسلمين وألسنتهم عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهم ممن كفراهم الله ، وكفراهم رسوله صلى الله عليه وسلم – إن لم يؤمنوا بهذا الإسلام ، ويتركوا ما سواه من الأديان .

5. وتستهدف صياغة الفكر بروح العداء للدين في ثوب وحدة الأديان ، وتفسيخ العالم الإسلامي من ديانته ، وعزل شريعته في القرآن والسنة عن الحياة ، حينئذ يسهل تسریحه في مجاهل الفكر ، والأخلاقيات المهدامة ، مفرغا من كل مقوماته ، فلا يترشح لقيادة أو سيادة ، وجعل المسلم في محطة التلقى لما يملئ عليه من أعدائه ، وأعداء دينه ، وحينئذ يصلون إلى خسدة الغاية :



القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاومة .

6. و تستهدف إسقاط جوهر الإسلام واستعلائه ، و ظهوره و تميزه ، بجعل دين الإسلام المحظوظ من التحريف والتبدل في مرتبة متساوية مع غيره من كل دين محرف منسوخ ، بل مع العقائد الوثنية الأخرى .

7. و ترمي إلى تمهيد السبيل " للتبشير بالتنصير " والتقديم لذلك بكسر الحاجز لدى المسلمين ، وإخماد توقعات المقاومة من المسلمين ؛ لسبق تعبيتهم بالاسترخاء والبلد .

8. ثم غاية الغايات : بسط جناح الكفرة من اليهود والنصارى والشيوعيين وغيرهم على العالم بأسره ، والتهامه ، وعلى العالم الإسلامي وخاصة ، وعلى العالم العربي بوجه خاص ، وعلى قلب العالم الإسلامي ، وعاصمته : " الجزيرة العربية " بوجه أحسن ، في أقوى مخطط تتكالب فيه أمم الكفر وتحرك من خلاله ؛ لغزو شامل ضد الإسلام والمسلمين بشتى أنواع النفوذ : الفكري ، والثقافي ، والاقتصادي ، والسياسي ، وإقامة سوق مشترك ، لا تحكمه شريعة الإسلام ، ولا سمع فيه ولا طاعة لخلق فاضل ولا فضيلة ، ولا كسب حلال ، فيفسدو الربا ، وتنتشر المفسدات ، وتدجن الضمائر والعقول ، وتشتد القوى الخبيثة ضد أي فطرة سليمة ، وشريعة مستقيمة .

وإنما لنتلو قول الله تعالى : ( إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَةٌ تُضْلِلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ) الأعراف/155" انتهى .

ويقول أيضا رحمة الله - في ختام رسالته السابقة -:

" يجب على المسلمين الكفر بهذه النظرية " وحدة كل دين محرف منسوخ مع دين الإسلام الحق المحظوظ من التحريف والتبدل الناسخ لما قبله ". وهذا من بدويات الاعتقاد والمسلمات في الإسلام .

ويجب على أهل الأرض اعتقاد تعدد الشرائع وتنوعها ، وأن شريعة الإسلام هي خاتمة الشرائع ، ناسخة لكل شريعة قبلها ، فلا يجوز لبشر من أفراد الخلق أن يتبع الله بشرعية غير شريعة الإسلام .

ويجب على جميع أهل الأرض من الكتابيين وغيرهم الدخول في الإسلام بالشهادتين ، والإيمان بما جاء في الإسلام جملة وتفصيلا ، والعمل به ، واتباعه ، وترك ما سواه من الشرائع المحرفة والكتب المنسوبة إليها ، وأن من لم يدخل في الإسلام فهو كافر مشرك .

ولا يجوز لأحد من أهل الأرض اليوم أن يبقى على أي من الشرعيتين : " اليهودية والنصرانية " فضلا عن الدخول في إحداهما ، ولا يجوز لمتبع أي دين غير الإسلام وصفه بأنه مسلم ، أو أنه على ملة إبراهيم .

نسأل الله سبحانه أن يهدي ضال المسلمين ، وأن يذهب عنهم البأس ، وأن يصرف عنهم كيد الكاذبين ، وأن يثبتنا جميعا على الإسلام حتى نلقاء إنه على كل شيء قادر . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم " انتهى من رسالة " الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان " ( ص5-103 ) .

وانظر في موقعنا الفتوى رقم : ( 10213 ) ، ( 10232 ) ، ( 128172 ) .  
والله أعلم .